الدرس العاشر

النبي - ﷺ - في المدينة:

بنى الرسول - ﷺ - مسجده في المكان الذي بركت فيه الناقة، بعدما اشتراه من أصحابه، وآخى بين المهاجرين (وهم أصحابه الذين قدموا معه من مكة) والأنصار (وهم من نصروهم من أهل المدينة) بأن جعل لكل واحد من الأنصار أخًا من المهاجرين يشترك معه في ماله، وبدأ المهاجرون والأنصار يعملون معًا، وازدادت روابط الأُخُوة بينهم.

كان لقريش صلة بيهود المدينة، فكانوا يحاولون عن طريقهم إثارة الاضطراب والفرقة بين المسلمين، وكانت قريش أيضًا تهدد المسلمين وتتوعدهم بالقضاء عليهم، وهكذا أحاط الخطر بالمسلمين من الداخل والخارج، ووصل الأمر أنَّ الصحابة لم يكونوا يبيتون إلا ومعهم السلاح. وفي هذه الأوضاع الشديدة أنزل الله الإذن بالقتال؛ فأخذ الرسول - ﷺ - يرتب البعوث العسكرية لاستكشاف تحركات العدو، وكذلك التعرض لقوافلهم التجارية من أجل الضغط عليهم وإشعارهم بقوة المسلمين، حتى يسالموا ويتركوا لهم الحرية في نشر الإسلام والعمل به، كما قام النبي - ﷺ - بعقد المواثيق والتحالف مع بعض القبائل.

معركة بدر الكبرى: عقد الرسول - ﷺ - العزم مرةً على اعتراض إحدى قوافل قريش التجارية القادمة من الشام، فخرج بثلاثمائة وثلاثة عشر رجلًا، ولم يكن معهم سوى فرسين وسبعون بعيرًا فقط. وكانت قافلة قريش مكونة من ألف بعير، وكان يقودها أبو سفيان ومعه أربعون رجلًا، لكن أبا سفيان علم بخروج المسلمين؛ فأرسل إلى مكة يخبرهم بالأمر، ويطلب إليهم المساعدة، وغيَّر طريقه وذهب من طريق آخر، فلم يظفر بهم المسلمون، أما قريشًا، فقد خرجوا بجيش قِوامه ألف مقاتل، إلا أنه أتاهم رسولٌ من أبي سفيان يخبرهم بنجاة القافلة، ويطلب إليهم الرجوع إلى مكة، فرفض أبو جهل العودة، وواصلوا سيرهم.

لما علم الرسول - ﷺ - بخروج قريش، استشار أصحابه، فاتفق الجميع على لقاء الكفار ومقاتلتهم، وفي صباح اليوم السابع عشر من رمضان، للسنة الثانية من الهجرة، تقابل الفريقان وتقاتلوا قتالًا شديدًا، وانتهت المعركة بانتصار المسلمين، وقُتل منهم أربعة عشر شهيدًا. أما المشركون فقد قُتل منهم سبعون رجلاً وأُسر سبعونَ آخرون. وفي أثناء المعركة توفيت رقية بنت الرسول - ﷺ - زوجة عثمان بن عفان رضي الله عنه، حيث بقي زوجها معها في المدينة ولم يخرج إلى تلك الغزوة؛ بناءً على طلب الرسول - ﷺ - إليه أن يبقى مع زوجته المريضة. وبعد المعركة زوَّج الرسول - ﷺ - عثمان ابنته الثانية أم كلثوم، ولهذا فهو يلقب بذي النورين؛ لأنه تزوج اثنتين من بنات الرسول ﷺ.

بعد معركة بدر، عاد المسلمون إلى المدينة فرحين بنصر الله، ومعهم الأسرى والغنائم. أما الأسرى فمنهم من فدى نفسه، ومنهم من أُطلق سراحه بدون فداء، ومنهم من كانت فديته تعليم عشرة من أبناء المسلمين القراءة والكتابة.